ولابن خطيب الاندلس

مدحتك ايات الكتاب فما عسى • يثني على علياك نظم مديحي •

واذا كتاب الله اثنى مفصحا • كان القصور قصار كل فصيح •

وقد رُوي العارف المحقق السراج بن الفارض السعدي رضي الله عنه في النوم فقيل له لم لا مدحت النبي صلى الله عليه وسلم اي بالتصريح والا فكله في الحقيقة اما في الحضرة الالهية او فيه صلى الله عليه وسلم فقال

ارى كل مدح في النبي مقصرا • وان بالغ المثني عليه واكثرا •

اذا الله اثنى بالذي هو اهله • عليه فما مقدار ما تمدح الورى •

قال البدر الزركشي ولهذا لم تتعاط فحول الشعرا المتقدمين كابي تمام والبحتري وابن الرومي مدحه صلى الله عليه وسلم وكان عندهم من اصعب ما يحاولونه فان المعاني وان جلت دون مرتبته والاوصاف وان كملت دون وصفه وكل غلو في حقه تقصير فيضيق على البليغ النطاق فلا يبلغ الاقلام كثرة هذا وان من ابلغ ما مدح به النبي صلى الله عليه وسلم من النظم الرائق البديع واحسن ما كشف عن كثير من شمايله من الوزن الفايق البديع واجمع ما حوته قصيدة من مآثره وخصايصه ومعجزاته وافصح ما اشارت اليه منظومة من بدايع كمالاته ما صاغه صوغ التبر الاحمر ونظمه نظم الدر والجوهر الشيخ الامام العارف الكامل الهمام المفنن المحقق البليغ الاديب المدقق امام الشعرا واشعر العلما وبليغ الفصحا وافصح الحكما الشيخ شرف الدين ابو عبد الله محمد بن سعيد ابن حماد بن محسن بن عبد الله بن صنهاج بن هلال الصنهاجي كان احد ابويه من بوصير الصعيد والاخر من دلاص فركبت النسبة فقيل الدلاصيري.

بقرينة النطاق

ثم اشتهر بالبوصيري قيل ولعلها بلد ابيه فغلبت عليه ولد سنة ثمان وستمائه واخذ عنه الامام ابو حيان والامام اليعمري ابو الفتح بن سيد الناس ومحقق عصره العز بن جماعة وغيرهم وتوفي سنة ست او سبع وتسعين وستمائه على ما قاله المقريزي لكن صوب شيخ الاسلام العسقلاني انه سنة اربع وتسعين والمتوفى سنة احدى وثمانين وسبعمايه وكان من عجايب الله تعالى في النثر والنظم ولو لم يكن له الا قصيدته المشهورة بالبردة التي سبب نظمها عن وقوع فالج به اعيا الاطبا ففكر في اعمال قصيدة يتشفع بها اليه صلى الله عليه وسلم به الى ربه فانشاها فراه ما سحا بيده الكريمة عليه فعوفي لوقته ثم لما خرج من بيته لقيه صالح فطلب منه سماعها فعجب اذ لم يخبر احدا فقال سمعتها البارحة تنشد بين يديه صلى الله عليه وسلم وهو يتمايل كتمايل القضيب فاعطيته اياها وقيل انه اشتد رمده بعد نظمها فراى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقرا عليه شيا منها فتفل في عينيه فبرى لوقته لكفاه ذلك شرفا وتقدما كيف وقد ازدادت شهرتها الى ان صار الناس يتدارسونها في البيوت والمساجد كالقران وكان يعاني صناعة الكتابة على الجبايات وباشر ملبيس الشرقية ثم ترك ذلك وصحب القطب ابا العباس المرسي رضي الله عنه وارضاه وجعل جنات المعارف متقلبه ومثواه فعادت عليه بركته وساعده لحظه وهمته الى ان فاق اهل زمانه ورزقه الله من الشهرة والحظ ما لم يصل اليه احد من اقرانه فرحمه الله ورضي عنه من قصيدته الهمزية المشهورة العذبة الالفاظ الجزلة المباني العجيبة الاوضاع البديعة المعاني العديمة النظير البديعة التحرير اذ لم ينسج احد على منوالها ولا وصل الى حسنها وكمالها حتى الامام البرهان القيراطي المولود سنة ست وعشرين

Copyright © King Saud University